

الحمد لله واهب العطاء، مسدي النعماء، جزيل الثناء، دانت له الأرض والسماء، وتفرد بالدوام والبقاء، وأشهد ألا إله إلا الله ذو المجد والكبرياء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الحنفاء، صلى الله وسلم عليه وعلى صحبه الشرفاء. أما بعد فاتقوا الله

عباد الله، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدما لعد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون
عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أُخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدكم أما أنا فأني أصلي الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأزف وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني لقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الأمة فقال سبحانه: **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** البقرة 143، وذلك لكونهم وسط بين الغالي والجافي، وقد فسر الصحابة رضوان الله عليهم الوسطية بأنها أمة عدلاً خياراً لما تتوسط فيه بين الغالي والجافي وليست كباقي الملل والنحل.

لماذا الوسطية لهذه الأمة : وسطية الإسلام في الأخلاق جعلت المسلم رجلاً بين اللين والقوة، فالخلق المحمود، والرحمة والمودة في التعامل لم تلغي العدل وقول الحق. إن منهج الوسطية الذي هو سمة من سمات هذه الأمة ضمن لها الاستمرار والبقاء، وأنه لا وجود ولا بقاء للمغالين والمجافين.

القاعدة الفقهية: المشقة تجلب التيسير (المسافر) الأصل في هذه القاعدة قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**

And strive in His cause as ye ought to strive, (with sincerity and under discipline). He has chosen you, and has imposed no difficulties on you in religion **فَاعْسَلُوا وَوُجُوهُكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**

وقال تعالى: **مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ** المائدة 6. Allah does not wish to place you in a difficulty
وروى الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.**

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: **أن النبي صلى الله عليه وسلم ما أخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.**

إذا ظهر أن القول الراجح يؤدي إلى إعنات ومشقة، وعدلوا عن القياس وخصصوا عموم النصوص، فالقاعدة أن غلبة المشقة مسقطه للأمر، قال عليه الصلاة والسلام: **لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك**

وهذا المنهج الوسطية يدعو إلى العلم والتعلم، **وَنَبِذِ الْهَوَى وَالتَّعَصُّبَ وَالتَّقْلِيدَ الْأَعْمَى**، لذلك حثنا ديننا الحنيف على العلم والتعلم قال الله تعالى: **وَقَالَ تَعَالَى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** {فاطر 28، وقال تعالى: **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** الزمر 9.

إن منهج الوسطية تحتاج إلى معرفة صحيحة مبنية على أدلة واضحة ولم يوت الناس إلا من الجهل، قال تعالى محذراً من الهوى وما يؤل إليه صاحبه: **أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَوَاهُ الْجَائِثَةُ** 23، وقال تعالى: **فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعِيرٌ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** القصص 50. **التعصب منهج يحجر فيه صاحبه واسعاً**، فالشريعة جاءت لرفع الحرج. الوسطية تعتبر سمة من سمات هذه الأمة تتوافق مع طبيعة الإنسان، لأن ربنا سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، والوسع: ما تسعه النفس. والسعة تنافي الضيق والحرج،

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الاستقامة: **وكل ما أوجب فتنة وفرقة فليس من الدين، سواء كان قولاً أو فعلاً.** ويقول أيضاً 39/1: **(ولا تقع فتنة إلا من ترك ما أمر الله به فإنه سبحانه أمر بالحق وأمر بالصبر، فالفتنة إما من ترك الحق، وإما من ترك الصبر، فالمظلوم المحق الذي لا يقصر في علمه يؤمر بالصبر، فإذا لم يصبر فقد ترك المأمور، وإن**

كان مجتهداً في معرفة الحق ولم يصبر فليس هذا بوجه الحق مطلقاً، لكن هذا وجه نوع حق فيما أصابه، فينبغي أن يصبر عليه، وإن كان مقصراً في معرفة الحق، فصارت ثلاثة ذنوب: أنه لم يجتهد في معرفة الحق، وأنه لم يصبر، وأنه لم يصبر.

***** النبي - عليه الصلاة والسلام -: بينما يخطب، إذا هو يرسل قائم، فسأل عنه، فقالوا:**

إنه نذر أن يقوم في الشمس، ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي - عليه الصلاة والسلام -: مروه، فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتيم صومه، فإن الله غني عن تعذيب هذا نفسه. هذا له معنى دقيق جداً الحديث، معنى هذا الحديث: أن المشقة في الإسلام لا يجب، أو لا يمكن أن تطلب لذاتها. أقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم و لسائر المسلمين، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم. **الخطبة الثانية**

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزمت عرشه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على رسوله خيرته من برياته.

***** أفقه الصحابة وأعلمهم بالحلال والحرام، ومحبوب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما صرح له، وأحد النفر الستة**

الذين جمعوا القرآن الكريم في العهد النبوي، ومن القلة القليلة التي امتازت بحدة الذكاء وسعة الدراية وقوة الفطنة، ذلكم هو معاذ بن جبل رضي الله عنه وأرضاه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، فتجوز رجل فصلي صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذاً فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا،

ولا تسئل عن غضب النبي - صلى الله عليه وسلم - واستيانه من موقف معاذ ، والذي يُنبئ عن التسرع في الحكم، وعدم تقدير ظروف الآخرين، فيعاتبه لذلك أشد عتاب: (يا معاذ أفأتان أنت؟ - قالها ثلاثاً -) ثم يوجهه إلى قراءة السور القصار كالشمس والليل والأعلى ونحوها مما يتناسب مع كبار السن والضعفة من المسلمين وأصحاب الحاجات، وكان الجواب العملي لمعاذ رضي الله عنه السمع والطاعة، وسرعة الرجوع إلى الحق والتزامه، وهذا هو شأن النفوس الكريمة، فرضي الله عن ذلك الجيل العظيم.

وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوزت فزعم أني منافق، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (يا معاذ أفأتان أنت؟ - قالها ثلاثاً - ، أقرأ {والشمس وضحاها} و { سبح اسم ربك الأعلى } . ونحوها) متفق عليه واللفظ للبخاري . وفي رواية أخرى: (فلولاً صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة) . بنواضحنا: جمع ناضح وهو البعير الذي يستعمل في سقي الزروع. ذلك كان - صلى الله عليه وسلم - يخفف في صلاته بالناس رافة بهم ويقول: إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء (البخاري).

وعن أبي قتادة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز (أخفف) في صلاتي، كراهية أن أشق على أمه (أحمد) . وكان - صلى الله عليه وسلم - ينهى ويحذر من التشدد والغلو في العبادة فيقول: (.. عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، - وكان أحب الدين إليه ما دوام عليه صاحبه -) (البخاري) .

قال ابن حجر: " قوله: عليكم بما تطيقون: أي اشتغلوا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضى الأمر بالاعتدال على ما يطاق من العبادة، ومفهومه يقتضى النهي عن تكلف ما لا يطاق فليكن لنا في عبادته - صلى الله عليه وسلم - وأخلاقه وحياته وسيرته أسوة نُسعد في الدنيا والآخرة، فهنيئاً لمن اتبعه واقتفى أثره، قال الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } (الأحزاب: 21) ..

قَالَ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ صَلَواتِكَ وَتَسْلِيمَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى حَبِيبِكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ الطَّيِّبِينَ، وَعَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ صِحَّةَ إِيمَانٍ، وَإِيمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ، وَنَجَاحًا يَتَّبِعُهُ فَلَاحٌ وَرَحْمَةٌ مِنْكَ وَعَافِيَةٌ وَمَغْفِرَةٌ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِنَا، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِمَّا سَأَلَتْ مِنْهُ سَيِّدَتُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَعُوذُ بِكَ مِمَّا تَعُوذُ مِنْهُ سَيِّدَتُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اشْفِ مَرْضَاتَنَا وَارْحَمْ مَوْتَانَا، اللَّهُمَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ الْكَرِيمِ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، قَوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ مَغْفُورًا لَكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ